[220] المهاجرين والأنصار، أما واﷲ لو أذن في لقاءه أعرف الناس بضرب السيف. واتصل الخبر بعلي رضي اﷲ عنه، فكتب إلى زياد: أما بعد: فقد وليتك الذي وليتك وأنا لا أزال له أهلا، وإنه قد كانت من أبي سفيان فلتة من أماني الباطل، وكذب النفس، لا يوجب له ميراثا، ولا يحل له نسبا - وفي لفظ: لا تستحق بها نسبا ولا ميراثا - وإن معاوية يأتي الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر، والسلام. فلما بلغ أبا بكرة أخا زياد لأمه سمية: إن معاوية استلحقه وإنه رضي ذلك آلى يمينا أن لا يكلمه أبدا وقال: هذا زنا أمه وانتفى من أبيه، ولا واﷲ ما علمت سمية رأت أبا سفيان قط، ويله ما يصنع بأم حبيبة زوج النبي صلى اﷲ عليه وسلم ؟ (بنت أبي سفيان) أيريد أن يراها ؟ فإن حجبته ؟ فضحته، وإن رآها ؟ فيالها مصيبة ؟ يهتك من رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلم حرمة عظيمة. وحج زياد في زمن معاوية ودخل المدينة فأراد الدخول على أم حبيبة ثم ذكر قول أبي بكرة فانصرف عن ذلك. وقيل: إن أم حبيبة حجبته ولم تأذن له في الدخول عليها. قال أبو عمر: لما ادعى معاوية زيادا دخل عليه بنو أمية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم فقال: يا معاوية ! لو لم تجد إلا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة. فأقبل معاوية على مروان وقال: أخرج عنا هذا الخليع. فقال مروان: واﷲ إنه لخليع ما يطاق. فقال معاوية: واﷲ لولا حلمي وتجاوزي لعلمت أنه يطاق، ألم يبلغني شعره في وفي زياد ثم قال لمروان: أسمعينه. فقال: ألا أبلغ معاوية بن صخر * لقد ضاقت بما تأتي اليدان أتغضب أن يقال: أبوك عف ؟ * وترضى أن يقال: أبوك زان ؟ ! فأشهد إن رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الإتان وأشهد أنها حملت زيادا * وصخر من سمية غير دان هذه الأبيات تروى لزياد (1) بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر ومن رواها له جعل أولها:

---

(1) هو يزيد بن ربيعة الشاعر الشهير توجد ترجمته في الأغاني 17: 51 - 73.